الفصل الثالث

أهداف التعلم التعاونى وفوائده

- خصائص التعلم التعاونى وملامحه .
- مراحل التعلم التعاونى .
- خطوات التعلم التعاونى الناجح .
- فرص التعلم التى ينفرد بها التعلم التعاونى .
- لماذا يستخدم التعلم التعاونى .
- بعض نظريات التعلم التعاونى .
- التعلم التعاونى وأهميته فى حل مشكلات المجتمع .

الفصل الثالث

أهداف التعلم التعاونى وفوائده

تعد طريقة التعلم التعاونى من الطرق التدريسية الأكثر شيوعاً فى الوقت الراهن بالدول الغربية نظراً لما تتمتع به من خصائص جيدة أكثر من الطرق التدريسية الأخرى، وقد بين الهاشمى (١٩٩٦)؛ وأبو عميره (١٩٩٧) (Bossert, 1988; Laurence, 1998; Furtwengler, 1992; Guyton, 1991; Webb, 1985; & Slavin, 1987) أهمية التعلم التعاونى فى زيادة تحصيل الطلاب على مختلف مستوياتهم الدراسية، وتشجيع العمل والتفاعل الاجتماعى بين الطلاب، ومساعدة الطلاب ذوى التحصيل الضعيف وبطيئى التعلم على التعلم أسوة بالطلاب العاديين، والتشجيع على المشاركة، وزيادة ثقة الطالب بنفسه والتغلب على المشكلات التى تواجهه، وتلبية استخدام التعلم التعاونى للتوجهات العالمية فى جعل الطالب محور العملية التعليمية، ومساعدة المعلم للقيام بدور الموجه والمرشد والميسر للعملية التعليمية . كما بين (Johnson & Johnson, 1989) أن التعلم التعاونى يمنح الطلاب فرصة جيدة فى إدارة صفوفهم، ويطور الاعتماد المتبادل الإيجابى بين فريق العمل من الطلاب، فعندما يتحمل الطلاب مسئوليات فى صفوفهم فإنه يتوافر لدى المعلم الوقت الذى كان مستهلكاً فى إدارة الصف وبالتالى يستطيع تحقيق التعلم الفردى للطلاب الذين يحتاجون إلى ذلك النوع من التعلم .

وقد أوضح (Stahl, 1992a) أهمية نجاح وتفوق الطالب أكاديمياً عند اشتراكه مع زملائه ورفض فكرة بقاء الطالب غريباً أكاديمياً، حيث إن مجموعة التعلم التعاونى تقود غالباً إلى نجاح أفرادها . وقد أكد (Goodlad, 1984) أن التعلم التعاونى يحقق أهدافه التربوية المختلفة، سواءً الأهداف الأكاديمية التعليمية أو الأهداف الاجتماعية والشخصية.

كما بين (Avery, 1994) أن دمج التدريس والتعلم التعاونى كطريقة تدريسية سوف يحقق العديد من الأهداف المهمة التى منها تطوير مهارات التفكير الناقد فى الدراسات الاجتماعية، فعلى سبيل المثال يمارس الطلاب الأسباب الاستقرائية والاستنتاجية وكيفية صياغة التعميم عن حقبة أو فترة زمنية معينة والتحليل بين التقدم التقنى والحوادث التاريخية، وقد أكد (Avery) على أن أى مشروع يقوم على تشجيع الطلاب على بناء معرفتهم التاريخية وكتابة مهاراتهم وإنتاج عمل جماعى مشترك من

الطلاب يعد عملاً تعاونياً فعالاً . كما وصف التعلم التعاونى على أنه طريقة تساعد على إحداث التفاعل الصفى خلال المشاركة وتنمى الثقة فى نفس الطالب والدقة فى العمل الجماعى .

كما بينت (Association for Supervision and Curriculum Development, 1998) إيجابية التعلم التعاونى ودوره البارز فى النواحى الأكاديمية والاجتماعية والمهارية وبناء الثقة فى النفس، وترى الجمعية أنه لا يمكن تجاهل أهمية التعلم التعاونى التى قدمت نتائج واضحة وإيجابية للعملية التعليمية .

ومن خلال برنامج تم إعداده فى الولايات المتحدة لتدريس حرب ڤيتنام عن طريق التعلم التعاونى بين (Shaffer & Mack, 1999) مكانة التعلم التعاونى فى الدراسات الاجتماعية وفى تدريس هذا الموضوع بالذات، حيث كانت النتائج التى تم التوصل لها هادفة وإيجابية إضافة إلى ما حققه الطلاب من تحمل للمسئوليات والمشاركات الفعالة . وقد حدد (Guyton, 1991; Shaffer & Mack, 1999) مجموعة من الجوانب الإيجابية عن التعلم التعاونى، كان من أهمها :

- التمكن من تغطية معلومات كثيرة عن الموضوع
- إيجاد تركيبة أو بنية تعليمية عند الطلاب تعتمد على تعميق التعلم من خلال المشاركة مع بعضهم بعضاً .
- إيجاد التركيبة التعليمية التى تستخدم الإجراءات المناسبة التى تدعم وتعزز العمل الجماعى والتعاونى بين الطلاب .
- توفير الفرص التعليمية لاستخدام مجموعة من النماذج والأساليب التدريسية المناسبة .
- تعزيز الاحترام المتبادل بين الطلاب الذين لديهم بعض الأفكار المختلفة عن زملائهم فى الصف .
- تعزيز التفكير الإبداعى .

وفيما يتعلق بدور التعلم التعاونى تجاه تنمية المواطنة الجيدة عند الطلاب، خلص الباحثون إلى أن التعلم التعاونى يعمل على إيجاد الاحترام المتبادل بين الجماعات على اختلاف الرؤى والاتجاهات، وإيجاد الفرص للتفاعل بين الطلاب بشكل مدنى

ومتحضر، وبناء الخبرات التى تعزز الجوانب الوجدانية والتصورات المختلفة عن الآخرين . كما أوضح (Slavin, 1994; Vansickle, 1992) أن التعلم التعاونى يؤثر إيجاباً فى جوانب أخرى بالإضافة إلى التحصيل ويجعل التعلم أكثر فعالية، مثل طبيعة العلاقات داخل المجموعة، وبناء اتجاهات لاحترام الذات فى الصف والمدرسة، والقدرة على العمل التعاونى مع الآخرين . ويؤكد (Stahl & Vansickle, 1992) على أن التعلم التعاونى فى الدراسات الاجتماعية لا يهدف إلى تحقيق العمل الجماعى فحسب بل العمل والمشاركة الجماعية الهادفة التى تعمل على إيجاد التفاعل الصفى المتوقع فى إحداث التحصيل الجيد والاستخدام الأمثل للوقت .

وقد أورد (Stahle, 1992a; Johnson, 1992) بعض المكتسبات التى يمكن أن يجنيها الطالب من خلال استخدام التعلم التعاونى :

- رفع معدل الطالب ودرجات اختباراته الأكاديمية .
- زيادة حدوث الاتصال الجماعى بين الطلاب من خلال البيئة التعليمية التى تحيط بهم .
- وجود الشعور القوى بالانتماء لمجموعة الطلاب المتعاونة التى تعمل مع بعضها .
- بناء اتجاهات إيجابية من خلال العمل الجاد مع الآخرين .
- الشعور بالراحة والرضا تجاه الآخرين فى المجموعات المشاركة .
- الاستعداد والرغبة للمساهمة والتفاعل إيجابيا مع المجموعة التى يشترك فيها الطالب .
- إيجاد التكامل بين التعلم الأكاديمى والاجتماعى وبناء العلاقات بين المجموعات الطلابية .
- بناء العلاقات الإيجابية مع الطلاب الذين هم من خلفيات عرقية مختلفة .
- القدرة على توضيح أفكار الطلاب ومناقشتها بشكل علنى أمام زملائهم.
- زيادة عدد الأصدقاء الذين هم من الفئة الجادة من الطلاب .
- تعزيز الثقة بالنفس وفهم الذات .
- وجود الرغبة الداخلية للتعلم .

- تقبل الطلاب لزملائهم كمصدر للمعرفة والمعلومات .

- زيادة حدوث السلوك الإيجابى وانخفاض السلوك الردئ والفوضى عند الطلاب .

- إيجاد اتجاهات إيجابية عند الطلاب تجاه معلميهم ومدير المدرسة والموضوعات المراد تدريسها .

ويشير (جابر عبد الحميد، ١٩٩٩م) إلى أن نموذج التعلم التعاونى يُستخدم على الأقل لتحقيق ثلاثة أهداف تعليمية هامة هى :

١ - تحسين التحصيل الأكاديمى (Academic Achievement): يستهدف تحسين أداء الطالب فى مهام تحصيلية هامة . ولقد أثبت مطوروه أن نموذج بنية المكافأة التعاونية يزيد من قيمة التعلم الأكاديمى عند الطلاب ويغير المعايير المرتبطة بالتحصيل، وأن تركيز الجماعة على التعلم التعاونى يمكن أن يغير معايير ثقافة الطلاب ويجعلها أكثر تقبلاً للامتياز فى مهام التعلم الأكاديمى .

ويفيد التعلم التعاونى الطلاب ذات المستويات المختلفة فى التحصيل الذين يعملون معاً فى المهام الأكاديمية حيث يقوم ذوو التحصيل العالى بتعليم (Tutor) ذوى التحصيل المنخفض، ويكتسب ذوو التحصيل العالى فى هذه العملية تقدماً أكاديمياً، وذلك لأن العمل كمدرس خصوصى يتطلب منهم التفكير بعمق أكبر .

٢ - تقبل التنوع والاختلاف أو الفروق بين الطلاب (Acceptance of Diversity) : وهو التقبل الأشمل والأوسع لأناس يختلفون فى الثقافة والمستوى الاجتماعى ومستوى القدرات والتحصيل . والتعلم التعاونى يتيح الفرص للطلاب ذوى الخلفيات المتباينة والظروف المختلفة أن يعملوا معتمدين بعضهم على البعض الآخر فى مهام مشتركة ومن خلال استخدام بنيات المكافأة التعاونية يتعلمون تقديرهم لبعضهم البعض .

٣- تنمية المهارات الاجتماعية (Social Skill Development): يضم التعلم التعاونى أهدافا ومهارات اجتماعية متنوعة وهو أن يتعلم الطلاب مهارات التعاون والتضافر والمناقشة والحوار والمشاركة والثقة بالنفس واحترام الآخرين وتقدير العمل التعاونى ولعلّنا نلاحظ أن هذه المهارات هامّة وضرورية فى مختلف جوانب الحياة .

وتؤكد الكتابات والبحوث والدراسات السابقة (كوثر كوجك، ١٩٩٢م، وعبد الرحمن السعدنى، ١٩٩٣م، وعبد المنعم أحمد حسن، ومحمد خطاب، ١٩٩٣م، وأحمد النجدى، ١٩٩٦م، وأمال كامل، ١٩٩٩م، وإبراهيم المحيسن، ١٩٩٩م، وجابر عبد الحميد، ١٩٩٩م) على أن تحصيل الطلاب واتجاهاتهم نحو العلوم ودافعيتهم للإنجاز تتحسن تحسناً ملحوظاً عند استخدام نموذج التعلم التعاونى، وأنهم يحتفظون بما يتعلموه لفترات أطول وتنمية القدرة على حل المشكلات ومهارات التفكير للطلاب .

ولقد راجع ("Slavin"، ١٩٩١) الأبحاث التى أجريت على التعلم التعاونى فى الفترة ما بين ١٩٧٢م، ١٩٨٦م - وكان عددها (٤٥) بحثاً - وذلك لمعرفة آثاره على التحصيل، وأجريت على معظم المستويات الصفية والمقررات الدراسية .

ولقد أجريت هذه الأبحاث فى أمريكا، وألمانيا، ونيجيريا، وإسرائيل. وأظهرت نتائج (٣٧) دراسة تفوق استخدام التعلم التعاونى فى التدريس تفوقاً واضحاً ذا دلالة على استخدام التعليم التقليدى فى تحصيل الطلاب، وأظهرت نتائج (٨) دراسات عن عدم وجود فروق بينهما .

وتشير (كوثر كوجك، ١٩٩٢م، وجابر عبد الحميد، ١٩٩٩م) إلى دور التعلم التعاونى وأهميته فى تنمية مهارات العمل والمهارات الاجتماعية والجماعية بإيجابية وفاعلية فى المجموعات الصغيرة؛ والمهارات هى الثقة بالنفس، والقدرة على التفاهم والاتصال، والقيادة، والتعامل مع الاختلافات، وتقدير العمل التعاونى، والبعد عن الذاتية، والاعتماد المتبادل، ومهارات الاقتسام أو المشاركة .

ويشير (سعيد مانع، ١٩٩٦م) إلى أن (حركة تفجير الطاقات الإنسانية الكامنة) ظهرت فى أمريكا (Human Potential Movement) وركزت على أن لدى الإنسان طاقات وإمكانات كبيرة عندما يتاح لها النمو والرعاية فإنها سوف تسهم فى حل مختلف المشاكل الفردية والجماعية .

وهذا التفجير لتلك القدرات الكامنة لا يمكن إلا عن طريق تنمية الإبداع لكل فرد. ومن هنا تبرز أهمية أسلوب حل المشاكل بطريقة جماعية تعاونية فعالة لتحقيق الإبداع .

والأسلوب الجماعى فى حل المشاكل يهتم بالتحول من الجهد الفردى إلى الجهد الجماعى فى حل المشاكل، وتضافر جهود الجماعة حيث يأتى الحل المناسب فى أى لحظة .

وتحول من البحث عن الحل الوحيد للمشكلة، ويسميه جيلفورد التفكير التقاربى (Convergent Thinking) إلى البحث عن أكبر عدد من الحلول الممكنة للمشكلة أو ما يسمى بالتفكير التباعدى (Divergent (Thinking حيث تتجلى العملية الإبداعية فى حلول المشكلات .

وهذا التوجه يظهر جلياً فى الحلول الجماعية الإبداعية للمشكلات (Creative group Problem Solving) فعن طريق المجموعة أو الجماعة يتم اختيار الحلول المناسبة وتحديدها .

وتوصلت دراسة (عبد السلام مصطفى، ٢٠٠٠م) إلى فعالية المدخل المقترح وهو: دمج أسلوبى التعلم بالاكتشاف والتعلم التعاونى معاً فى تنمية التفكير الابتكارى الفيزيائى والتحصيل وحل المشكلات واتجاهات الطلاب نحو الفيزياء بالصف الأول الثانوى، وتفوق هذا المدخل المقترح على الطريقة التقليدية أو المعتادة فى تدريس الفيزياء.

وهذا يدعم استخدام التعلم التعاونى فى التدريس وحل المشكلات وتنمية التفكير الابتكارى، ويدل على أن الطلاب يتعلمون من خبراتهم، وأن المشاركة النشطة فى جماعات صغيرة تساعدهم على تعلم مهارات اجتماعية هامة، وفى الوقت نفسه يساعدهم على تنمية الاتجاهات الإيجابية وتنمية التفكير الابتكارى .

بالاضافة إلى الأهداف السابقه هناك أهدافاً أخرى للتعلم التعاونى هى :-

١ – اثراء العمل التربوى عن طريق تبادل الخبرات والأفكار بين المعلمين.

٢ – استفادة التلاميذ من الأمكانيات المتعددة لفريق المعلمين . فلا شك ان لكل معلم جوانبه البارزه وبالتالى يمكن عن طريق تكامل عمل المعلمين ان يستفيد التلاميذ من هذا التكامل فى الأمكانيات والقدرات.

٣– توفير الوقت والجهد للمعلمين بحيث لا يضيع وقتهم وجهدهم فى عمل متكرر وبالتالى يستطيعون التركيز على مهامهم الخاصة التى يؤدونها فى ظل العمل الجماعى .

٤ – احياناً يمكن تعويض النقص فى عدد المعلمين عن طريق استخدام هذا الاسلوب

كوسيله للنمو فبدلاً من ان يقوم خمسة معلمين مثلاً للتدريس لخمس فصول يستطيع أربع معلمين أو أقل القيام بهذا العمل.

٥ - يعد هذا الأسلوب وسيله للنمو العلمى والمهنى للمعلمين، إذ عن طريق تبادل الفكر والخبره يمكن لكل منهم أن ينمو علمياً ومهنياً .

وثمة العديد من الفوائد التى يتيحها التعلم التعاونى للأطراف المعنية به (الطالب - جهة العمل - الجهة التعليمية) . وتتلخص هذه الفوائد فيما يلى :

بالنسبة للطالب :

١ - توفير المعلومات ذات الصلة بالممارسة التعليمية، الأمر الذى ينتج عنه فهم أكبر وتعلم أكثر دواماً .

٢ - المساعدة على اختيار المهنة الملائمة خلال فترة العمل، حيث يستطيع الحكم على ما إذا كانت المهنة التى يؤديها فى أثناء العمل هذ المهنة التى يرغب مزاولتها فى المستقبل، وبالتالى يكون عند التخرج أكثر قدرة إلى فهم متطلبات النجاح فى مهنته .

٣ - معرفة القدرات والإمكانات ومواطن الضعف الذاتية من خلال : المواجهة الفعلية للحياة العملية وعملية التقويم التى يقوم بها المشرف على التدريب وجهة التدريب معاً .

٤ - إمكان الحصول على وظيفة مستديمة وبراتب أعلى من خريجى الجامعات الآخرى، نظراً لصلاحيته للعمل الفورى بعد التخرج .

٥ - إمكان الحصول على أجر عن الأعمال المؤداة بما يساوى المبالغ التى يتقاضاها الموظف المتفرغ للعمل نفسه .

بالنسبة لجهة العمل :

١ - التعرف على إمكانات قطاع التعليم فى مجال توفير التخصصات المطلوبة .

٢ - اختيار الموظف المناسب من خلال تعاملها مع الطلبة فى أثناء فترة العمل بعد انتقاء الأفضل من بينهم .

٣ - توثيق الصلة بين الجهات التعليمية وجهات العمل .

بالنسبة للجهة التعليمية :

١ - تحقيق الهدف الأساسى للجهة التعليمية فى المساعدة على الوفاء بربط التعليم بالاحتياجات الوطنية من القوى العاملة المؤهلة من خلال عملية التغذية الراجعه .

٢ - اكتساب معلومات حديثة والتعرف على المشكلات والصعوبات التى يواجهها القطاع الأهلى وعلى احتياجاته فى مجال القوى العاملة فى ضوء ماجد من تقنية تمهيدا لإعداد البرامج التى تكلف الوفاء بهذه الاحتياجات .

ومع ذلك ينبغى ان نضع فى اعتبارنا قبل الأخذ بهذا الاسلوب فى التعلم النقاط التاليه :

(أ) ينبغى توافر القدره على التعليم الجماعى والرغبه فيه بين المعلمين . فما لم يكن المعلمون راغبين حقاً فى التعاون وقادرين عليه ويهدفون من ورائه صالح التلاميذ، فإن العمل لن يسير نحو غاياته .

(ب) ان تكوين الفريق بحيث تتكامل قدرات أفراده أمر ضرورى لزيادة فاعلية هذا الاسلوب . فمثلاً، يكون من الأفضل ان يتكون الفريق من معلم يجيد استخدام الوسائل التعليميه وآخر يجيد وضع الامتحانات وثالث ماهر فى تنظيم العمل المعملى . وهكذا يمكن أن نضمن أن نصل إلى مستوى رفيع من تحقيق أهداف العملية التعليميه .

وقد يوحى هذا الأسلوب بالاعتماد اساساً على المحاضرات الملقاه وتنظيم بعض المناقشات والدروس العمليه والعلميه المرسومه، ويهذا يهمل عمليات الاستكشاف الى يقوم بها التلاميذ ولا يتيح لهم فرص الإبداع والابتكار وقد لا يكون الخطأ هنا كامناً فى الأسلوب نفسه، بل فى تنظيم خطة التدريس التى يقوم بها الفريق .

خصائص التعلم التعاونى وملامحه :

يشير (جابر عبد الحميد، ١٩٩٩م) إلى أن معظم دروس التعلم التعاونى تتسم بالملامح الآتية :

- يعمل الطلاب متعاونين فى فرق أو مجموعات صغيرة لإتقان المحتوى.
- تتكون الفرق أو الجماعات من مستويات مختلفة من الطلاب فى التحصيل (غير متجانسين) .

- يتسم نموذج التعلم التعاونى ببنيات تعاونية للمهمة (Task structures) وللهدف وللمكافأة، وتوجه أنظمة المكافأة نحو الجماعة أكثر من توجهها نحو الفرد .

ويذكر (خليل شبر، ١٩٩٥) خصائص التعلم التعاونى، وهى :

١ - يسمح بمساعدة الطلاب بعضهم البعض، حيث إن التعلم من الأقران يبقى أثره مدة أطول .

٢ - يتيح للطلاب فرصة المناقشة والحوار .

٣ - يهتم بالنواحى الاجتماعية لنمو المتعلم مثل : القدرة على الحوار، وإبداء الرأى، وتحمل المسئولية .

٤ - يحصل فيه الطلاب على المعلومات بأنفسهم؛ وهذا أبقى أثراً .

ويشير ("Lorber"، ١٩٩٦) إلى أن أنشطة التعليم فى مجموعات صغيرة أكثر فاعلية فى مساعدة الطلاب على اكتساب المعلومات والمهارات وتصحيح الأخطاء، ويعتمد المعلم على التعلم التعاونى فى مجموعات صغيرة لجعل الطلاب أكثر مسئولية عن تعلمهم، ويكون دور المعلم موجهاً ومساعداً فى التعلم .

كما تشير (كوثر كوجك، ١٩٩٢ ، وأحمد النجدى، ١٩٩٦م)، ("Slavin"، ١٩٩١) إلى الركائز التى يستند عليها نجاح التعلم التعاونى، وهى: التعاضد أو التماسك الاجتماعى، ومكافأة الفريق أو المجموعة، والمسئولية أو المحاسبة الفردية، والتفاعل المباشر بين الطلاب، ومساواة الفرص للنجاح .

وتوضح (كوثر كوجك، ١٩٩٢م) أن التعلم التعاونى يتميز عن العمل فى مجموعات صغيرة صفات أو ملامح، هى :

١ - يعتمد أفراد المجموعة فى التعلم التعاونى على بعضهم البعض بإيجابية أثناء التعلم .

٢ - بالرغم من أن العمل يتم كمجموعة، إلا أن كل فرد يُساءَل عن عمله كفرد وكعضو فى المجموعة .

٣ - أن يساعد الطلاب كل منهم الآخر ويؤازره ويشجعه على التعلم .

٤ - السلوك التعاونى بين أفراد المجموعة هو سلوك مقصود يعلّمه لهم المعلم من خلال

توزيعهم داخل المجموعة ومسئوليات كل فرد فى أداء المهمة أو النشاط، والمناقشة والحوار مع بعضهم ومساعدتهم لبعضهم البعض .

٥ - يلاحظ أفراد المجموعة - أثناء العمل فى المجموعة التعاونية - سلوك بعضهم البعض، ويتناقشون حول سلوك ودور كل منهم فى المجموعة فى تحقيق وإنجاز المهمة، ويضعون معاً خطة لتحسين أدائهم .

كما توضح أنه لا ينبغى أن نتصور أن مجرد وضع الأفراد فى مجموعات عمل متقاربين من بعضهم البعض، سيؤدى إلى أن يسلكوا سلوكاً يساعد على التعلم، ولكن ما دام هدفنا هو السلوك والعمل التعاونى فيجب أن نصمم الموقف التعليمى بطريقة تؤكد ذلك، فالعمل التعاونى مهارة يجب أن نعلمها للطلاب، ويتطلب قيادة وتوجيه لكى يصبح سلوكاً عاماً .

ويتصف الموقف التعاونى بعدة خصائص وجدانية ومعرفية هى :

(أ) الخصائص الوجدانية :

يتسم الموقف التعاونى بوجود علاقة إيجابية بين التلاميذ تتمثل فى اليقظة والانتباه والصداقة والود بينهم . كما يوجد تقدير إيجابى للذات بين الأعضاء، وينخفض أيضاً معدل القلق عن المتوسط بين التلاميذ، ويشعر الفرد المتعاون بالأمان والألفة فى الموقف التعاونى .

يتصف أيضاً الموقف التعاونى بأن الخجل والانطواء والخوف من الآخرين ينخفض بين المتعاونين كما توجد ثقة متبادلة بينهم .

كما يتسم الموقف التعاونى بوجود روح الجماعة والتوافق فى العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ بالتعبير عن الذات والاشتراك فى المنافسات الجماعية .

(ب) الخصائص المعرفية :

يتميز الموقف التعاونى بوجود مناقشات بين أعضاء الجماعة للتوصل إلى أفكار ومعلومات متفق عليها . كما أن الموقف يقلل من تقييد جهود الأفراد نحو الهدف المشترك، وعدم إعاقة بعضهم بعضا . كذلك من خصائص الموقف التعاونى أن المكافأة يتم توزيعها بين أعضاء الجماعة بالتساوى حتى يهتم كل عضو فى الجماعة بتحقيق الهدف المشترك .

مراحل التعلم التعاونى :

يتم التعلم التعاونى بصورة عامة وفق المراحل الآتية :

المرحلة الأولى : مرحلة التعرف :

وفيها يتم تفهم المشكلة أو المهمة المطروحة وتحديد معطياتها والمطلوب عمله إزاءها والوقت المخصص للعمل المشترك لحلها .

المرحلة الثانية : مرحلة بلورة معايير العمل الجماعى :

ويتم فى هذه المرحلة الاتفاق على توزيع الأدوار وكيفية التعاون، وتحديد المسؤوليات الجماعية وكيفية اتخاذ القرار المشترك، وكيفية الاستجابة لآراء أفراد المجموعة والمهارات اللازمة لحل المشكلة المطروحة .

المرحلة الثالثة : الإنتاجية:

يتم فى هذه المرحلة الانخراط فى العمل من قبل أفراد المجموعة والتعاون فى إنجاز المطلوب بحسب الأسس والمعايير المتفق عليها .

المرحلة الرابعة : الإنهاء:

يتم فى هذه المرحلة كتابة التقرير إن كانت المهمة تتطلب ذلك، أو التوقف عن العمل وعرض ما توصلت إليه المجموعة فى جلسة الحوار العام .

ويذكر حسن زيتون (٢٠٠٣م) ان استراتيجية التعلم التعاونى استراتيجية تدريس تعتمد على مبدأ تعلم الطلاب فى الصف لموضوع دراسى معين فى صورة مجموعات تعاونية صغيرة بغية تحقيق أهداف أكاديمية وأهداف لتنمية المهارات التعاونية يتحفزون أولاً لتعلم هذا الموضوع ويوجهون إلى القيام بمهام تعاونية معينة تتعلق به وفق معايير محدده للنجاح فى أداء تلك المهام ثم يعطون الفرصة للعمل التعاونى لإنجاز تلك المهام وفق عناصر التعلم التعاونى - سالفة الذكر - مع توفير المناخ الصفى المناسب للعمل التعاونى، وعقب الإنتهاء من أداء المهام تقوّم كل مجموعة أدائها وتتناقش المجموعات فيما توصلت إليه من أفكار حول تلك المهام ويختم المدرس بملخص للأفكار الأساسية لموضوع الدرس وبتكليف الطلاب بمهام فردية ذات علاقة بموضوع الدرس تمارس كنشاط منزلى متى كان ذلك ضرورياً وبمنح المكافآت للمجموعات التى انجزت المهام التعاونية بنجاح .

وغنى عن البيان أن تلك الاستراتيجية تعد من إستراتيجيات التدريس التى تتمركز حول المعلم والطالب معاً، فالمعلم هو الذى يوجه عملية التعلم فى حين يمارس الطلاب التعلم بأنفسهم من خلال العمل التعاونى فى مجموعات .

ويتم تنفيذ هذه الاستراتيجية : من خلال المرور بست مراحل هى: مرحلة التهيئة الحافزة، مرحلة توضيح المهام التعاونية، المرحلة الانتقالية، مرحلة عمل المجموعات والتفقد والتدخل، مرحلة المناقشة الصفية، مرحلة ختم الدرس .

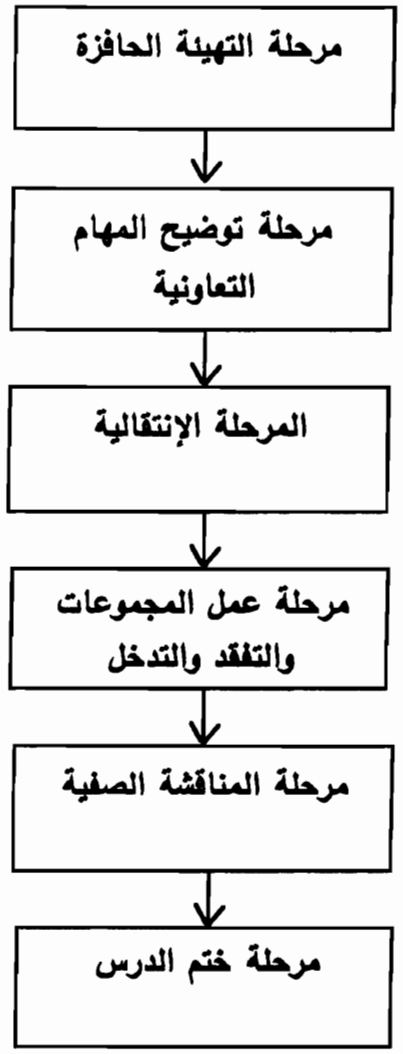

(مراحل تنفيذ استراتيجية التعلم التعاونى)

وفيما يلي شرح لتلك المراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة التهيئة الحافزة : -

وفيها يتم تركيز إنتباه الطلاب نحو موضوع الدرس الجديد وإثارة دافعيتهم لتعلمه من خلال توظيف عدة أساليب منها : (أ) ذكر عنوان الدرس . (ب) طرح مشكلة مفتوحة النهاية (لها أكثر من حل) . (جـ) طرح الاسئلة التحفيزية . (د) عرض حدث متناقض . (هـ) إجراء بيان علمى .

المرحلة الثانية : مرحلة توضيح المهام التعاونية : -

وفيها يتولى المعلم شرح المهمة المطلوب من أفراد المجموعة إنجازها والإجراءات التى يتعين عليهم اتباعها لإنجازها والأدوات والمواد والأجهزة ومصادر التعلم التى قد يحتاجونها لذلك .

ويتم فى هذه المرحلة مراجعة متطلبات التعلم المسبقة لديهم وكذلك إحاطتهم بالمعايير التى يتم فى ضوئها الحكم على أدائها للمهمة الواحدة هل نجحوا فى أدائها أم لا ؟

وما المكافأة التى ينتظرها أفراد مجموعة فى حال نجاحهم فى أداء المهمة .

المرحلة الثالثة : المرحلة الإنتقالية : -

وهى مرحلة فيها تهيئة الطلاب لبدء ممارسة المهام التعاونية من خلال العمل التعاونى وتوزيع المواد والأجهزة ومصادر التعلم المخطط لها، وتطوير هذه المرحلة على عدة إجراءات لعل من إبرزها ما يلى : -

١ - توجيه الطلاب إلى أن ينتقل كل منهم بهدوء إلى مكان جلوس مجموعة فى الصف مع الإلتزام بنظام الجلوس المحدد لكل مجموعة. ٢ - توجيه الطلاب إلى توزيع الأدوار بين أفراد المجموعة (القائد، المقرر، المراقب .. الخ) .

٣ - تذكير الطلاب بقواعد العمل التعاونى والتى من أبرزها : -

(أ) كل فرد فى المجموعة يعمل ولا يعتمد على بقية زملائه فى إنجاز العمل .

(ب) لا يكتم أحد علماً عن غيره .

(جـ) يتبادل أعضاء المجموعة الأفكار والآراء .

(د) عند إختلاف الآراء بين أعضاء المجموعة عليهم حل اختلافهم بهدوء من خلال التفاوض .

(هـ) بقاء كل فرد فى مجموعته وعدم الانتقال للعمل فى مجموعة أخرى.

(و) التحدث معاً بأصوات هادئة وأن ينصتوا جيداً عندما يتحدث أحد أفراد المجموعة .

(ز) إذا صادف أعضاء المجموعة صعوبة فى أداء المهمة عليهم بذل الجهد معاً لحلها ويكون طلب المساعدة من المعلم فى أضيق الحدود الممكنة .

٤ - توزيع المواد والأدوات والأجهزة ومصادر التعلم على المجموعات بمعاونة مقررى كلى مجموعة .

٥ - تذكير الطلاب بالمهمة أو قائمة المهام المطلوب منهم إنجازها المكتوبه على السبوره أو غيرها من أدوات العرض والتنبيه عليهم بالرجوع إليها من حين لآخر فى اثناء العمل التعاونى . وبالنظر للتجربة السابقة نجد أن المعلم قد نفذ هذه المرحلة متبعاً الإجراءات الخمسة .

المرحلة الرابعة : مرحلة عمل المجموعات والتفقد والتدخل:-

فى هذه المرحلة تبدأ كل مجموعة أداء المهمة أو المهام التعاونية المحددة، وينصب دور المعلم فى تلك المرحلة على تفقد أداء المجموعات من خلال المرور الدورى عليها والتدخل متى اقتضت الضرورة ذلك .

وتتضمن عملية التفقد على قيام المعلم بملاحظة ودقة واعية لعدة جوانب تتعلق بهذا الأداء من أبرزها :

١ - مناسبة طريقة الجلوس لأفراد المجموعة بما يحقق عنصر التفاعل وجهاً لوجه .

٢ - درجة فهمهم للمطلوب عمله لإنجاز المهام .

٣ - صحة الأداء وما قد يرتبط به من أخطاء .

٤ - تعاونهم مع بعضهم لإنجاز الأداء بحيث يشارك كل فرد فى الإنجاز وفى تقديم العون والمساعدة والدعم لغيره وبإحساس كامل بالمسؤولية عن نجاح مجموعته .

٥ - سلوكيات الفوضى / الشغب المؤثرة على عمل المجموعات .

وتجيئ عملية التدخل كخطوة لاحقة لعملية التفقد وغير سابقة لها، إذ لا ينبغى أن يتدخل المعلم فى عمل المجموعات كيفما اتفق وإنما يكون تدخله بناء على ما تسفر عنه تلك الملاحظة . كما أن عليه ألا يتسرع فى التدخل فى بداية عمل المجموعات ذلك لان العمل التعاونى قد يحتاج فى أوله إلى بعض الوقت لينضبط بذاته . أما الحالات التى تتطلب تدخل المعلم فيها فمن أهمها : لفت نظر الطلاب لتصحيح طريقة جلوسهم بحيث يتم التفاعل فيما بينهم وجهاً لوجه، تشجيع أفراد المجموعة بالكلمات المناسبة لمواصلة العمل، تقديم الإرشادات أو التوجيهات التى تساعد على إنجاز العمل بكفاءة، لفت نظر المجموعات التى لا يشارك بعض أفرادها فى العمل بضرورة مشاركة الجميع فى العمل، مساعدة أفراد المجموعة على حل الخلافات فيما بينهم، إلزام المجموعات بالعمل فى هدوء دون ضجيج، مساعدة أفراد المجموعة على تصحيح أخطائهم .

المرحلة الخامسة: مرحلة المناقشة الصفية : -

وفيها تعرض كل مجموعة - عن طريق مقررها - ما توصلت إليه من أفكار أو حلول أو نتائج تتعلق بالمهام المكلفة بانجازها، ويتم تسجيل تلك الأفكار أو الحلول أو النتائج على السبوره . ويتم مناقشتها والتحاور بشأنها من قبل الجميع فى الصف . كما يتم فى هذه المرحلة تصحيح أخطاء التعلم لدى الطلاب من قبل المعلم إن وجدت . كما يتم مناقشة أى صعوبات أو مشكلات صادفتها المجموعات فى أثناء انجاز المهام .

ويمكن أن يتم تعديل نظام جلوس الطلاب عند بدء هذه المرحلة لتأخذ تنظيم حرف U، أو تنظيم الدائرة، أو النظام الدوار المتحرك .

المرحلة السادسة: مرحلة ختم الدرس: -

ويتم فيها تلخيص الدرس كما يتم تعيين مهام الواجب المنزلى إن وجدت، يعقب ذلك منح المكافآت للمجموعات التى أنجزت المهام وفق معايير النجاح فى أدائها، وأخيراً يتم توديع الطلاب بالعبارات المناسبة .

وإذا طبق على أفراد المجموعة الاختبار بشكل فردى وتعاونى (أو العكس) تحتسب درجة الفرد الواحد بحيث تمثل متوسط درجته فى الاختبار الفردى ودرجة الاختبار التعاونى . فإذا كان متوسط تلك الدرجة عند مستوى الأداء المطلوب أو أعلى

منه يمنح الطالب درجات إضافيه بحسب معايير منح الدرجات الإضافيه التى يحددها المعلم .

خطوات التعلم التعاوني الناجح :

يرى ودمان وآخرون - أنه لابد من توافر شرطين لتحقيق تحصيل مرتفع، يتمثل الشرط الأول فى توافر الهدف الذى يجب أن يكون مهماً لأعضاء المجموعة، بينما يتمثل الشرط الثانى فى توافر المسؤولية الجماعية فى كل مجموعة .

ولتحقيق تعلم تعاونى فعال لابد من إتباع الخطوات التالية :

١ - اختيار وحدة أو موضوع للدراسة يمكن تعلمه للطلبة فى فترة محددة بحيث يحتوى على فقرات يستطيع الطلبة تحضيرها، ويستطيع المعلم عمل اختبار فيها .

٢ - عمل ورقة منظمة من قبل المعلم لكل وحدة تعليمية يتم فيها تقسيم الوحدة التعليمية إلى وحدات صغيرة بحيث تحتوى هذه الورقة على قائمة بالأشياء المهمة فى كل فقرة .

٣ - تنظيم فقرات التعلم وفقرات الاختبار بحيث تعتمد هده الفقرات على ورقة العمل وتحتوى على الحقائق والمفاهيم والمهارات التى تؤدى إلى تنظيم عالى بين وحدات التعلم وتقييم مخرجات الطلبة .

٤ - تقسيم الطلبة الذين يدرسون باستخدام هذه الاستراتيجية إلى مجموعات تعاونية تختلف فى بعض الصفات والخصائص كالتحصيل - ومجموعات الخبراء فى بعض استراتيجيات التعلم التعاونى تتكون من مجموعات أصلية غير متجانسة تحصيلياً - ترسل مندوبين عنها للعمل مع مندوبين من المجموعات الأصلية جميعها ... يشكلون مجموعات خبراء تقوم بدراسة الجزء المخصص لها من المادة التعليمية حيث يدرسون الكتاب والمراجع الخارجية كالدوريات - دراسة متأنية ومن ثم يقومون بنقل ما تعلموه إلى زملائهم .

٥ - بعد أن تكمل مجموعات الخبراء دراستها ووضع خطتها يقوم كل عضو فيها بإلقاء ما اكتسبه أمام مجموعته الأصلية، وعلى كل مجموعة ضمان أن كل عضو يتقن ويستوعب المعلومات والمفاهيم والقدرات المتضمنة فى جميع فصول الوحدة .

٦ - خضوع الطلبة جميعهم لاختبار فردى حيث إن كل طالب هو المسئول شخصياً عن إنجازه، ثم يتم تدوين الدرجة فى الاختبار لكل فرد على حدة ثم تجمع درجات التحصيل بالنسبة للطلبة للحصول على إجمالى الدرجات التى حصلت عليها المجموعات .

٧ - حساب درجات المجموعات، ثم تقديم المكافأة الجماعية وذلك للمجموعة المتفوقة .

تهيئة غرفة الصف :

إن ترتيب غرفة الصف يمكن أن يعزز أو يعيق التعلم التعاونى لذا يجب إعطاء هذا الأمر ما يستحق من أهمية وهنا بعض النقاط :

* ضرورة جلوس أعضاء المجموعة الواحدة بالقرب من بعضهم وإن تيسر جعله وجهاً لوجه فذلك أفضل لأسباب منها :

- المحافظة على تواصل بصرى .
- التحدث بهدوء .
- سهولة تبادل الأدوات .

* تناسب حجم الطاولات مع أعداد أعضاء المجموعة الواحدة .

* المجموعات متباعدة ما أمكن ذلك منعاً للتشويش فى الاتصال .

* ترتيب أثاث غرفة الصف بكيفية تيسر حركة المعلم بين المجموعات وإمكانية رؤية الطلاب للوساءل التعليمية

التقليدى	نمط التعلم	التعاونى
المعلم	مصدر الخبرة	الطالب
الطالب يستمع ويكتب	دور الطالب	يؤدى مهمة جزئية
خارجية	الدافعية للتعلم	داخلية
معلم - طالب	التفاعل المتبادل	طالب - طالب
أحسنت	التعزيز	أحسنتم
طاولات فردية	بيئة التعلم	طاولات جماعية
أنا أنجو وأنت تغرق	الشعار	ننجو جميعاً أو نغرق جميعاً
معيارى	التقويم	محكى

فرص التعلم التى ينفرد بها التعلم التعاونى:

١ - يمكن المتعلمين من الوصول إلى التعلم ذو المعنى، فالمتعلمون يثيرون أسئلة، ويناقشون أفكارا، ويقعون فى أخطاء، ويتعلمون فن الاستماع، ويحصلون على نقد بناء فضلا عن أنه يوفر فرص تلخيص ما تعلموه فى صورة تقرير .

٢ - يوفر فرص لضمان نجاح المتعلمين جميعاً، فالاعتماد المتبادل يقتضى أن يساعد المتعلمون بعضهم فى تعلم المفاهيم وإتقان المهارات التى تتعلمها المجموعة .

٣ - يستخدم المتعلمون التفكير المنطقى فى مناقشاتهم، حيث أن الإقناع لا يتم إلا من خلال استخدام التفكير المنطقى .

٤ - يتعلم المتعلم من خلال التحدث والاستماع والشرح والتفسير والتفكير مع الآخرين ومع نفسه .

هل التعلم التعاونى مناسب حقيقه للطلاب المتفوقين والموهوبين ؟ :

معظم التدريبات الخاصة بالتعلم التعاونى توجه المعلمين إلى تشكيل مجموعات غير متجانسة تماماً من الطلاب فعلى سبيل المثال فإن التشكيل المثالى لمجموعة تضم أربعة طلاب هو أن تشمل طالباً من ذوى مستوى التحصيل المرتفع، وإثنان من ذوى مستوى التحصيل المتوسط، وواحد من ذوى مستوى التحصيل المنخفض ويبدو أن كثيراً من الباحثين مثل روجر وداڤيد چونسون وروبرت سلافين مقتنعون بأن كل الطلاب - بعض النظر عن قدراتهم - يمكنهم تحقيق مكاسب جيدة فى التحصيل الدراسى باشتراكهم فى مجموعات تعلم تعاونى متنوعة العناصر . وقد ادعى هؤلاء الباحثين أن الطلاب المتفوقين أو الموهوبين لا يعانون كثيراً أثناء العمل فى تلك المجموعات، وبإمكانهم فهم مختلف المفاهيم بطريقة أفضل عندما يقومون بشرحها للطلاب الآخرين فى المجموعة .

لماذا يستخدم التعلم التعاونى :

- تحقيق التحصيل والتعليم الأفضل .

- بناء العلاقات الإنسانية الإيجابية بين التلاميذ وتقبل بعضهم لبعض .

- يقلل من السلوك المعطل للتعليم ويزيد من الوقت المصروف على المهمة التعليمية .

- إكتساب التلاميذ اتجاهات سليمة ومهارات إيجابية كمهارة التفكير الناقد.

- يزيد من مهارات المشاركة والمهارات اللازمة للعمل الفعّال مع الآخرين وتنشأ الصداقة والتفاهم بين الطلاب .

- يعلم كثيراً من القيم : التعاون، بناء الثقة بالنفس، اتخاذ القرار، احترام آراء الآخرين، الالتزام بالأدوار .

متطلبات التعلم التعاونى :

* ديمقراطية المعاملة بين المعلم والتلاميذ (اقتناع - مشورة - تبادل منافع) .

* معلم : (مرشد - موجه - معقب - يحدد الأهداف - يقسم المجموعات - ينظم العمل - يتبع التنفيذ - يعزز الأداء - يصحح المسار - يقوّم التلاميذ - يعالج التصرّفات) .

* توفير المصادر التعليمية من كتب ومراجع وأدوات ومجلات لازمة لنجاح العمل الجماعى التعاونى .

* توفير الوقت اللازم للتخطيط والبحث وكتابة التقارير ومناقشاتها .

بعض نظريات التعاون والتنافس :

سوف نذكر بعض نظريات التعاون والتنافس ... ونستعرض مراحل تطور هذه النظريات والتى تتحدد فى مراحل هى :

(أ) المرحلة الأولى: وتتحدد فى صياغة المفاهيم الأساسية للنظرية.

(ب) المرحلة الثانية : وتتحدد فى استخلاص التضمينات المنطقية المرتبطة بالمفاهيم الأساسية .

(جـ) المرحلة الثالثة : تطبيق هذه التضمينات فى مواقف تجريبية .

أولاً : - نظرية ماى ودوب :

كان للدراسات التى قام بها ماى ودوب سنة ١٩٣٧ أهميتها فى ظهور مفاهيم التعاون والتنافس فى النظريات الاجتماعية - الاقتصادية .

فقد أعد ماى ودوب نظرية مفصلة، ميزا فيها بين التعاون والتنافس على النحو التالى : -

عرفا التنافس بأنه بذل الفرد أقصى جهد لديه لتحقيق الهدف قبل الآخرين والفوز عليهم فى الجماعة . بينما عرفا التعاون بأنه بذل أفراد الجماعة أقصى جهد لديهم لتحقيق أهداف الجماعة معاً، والاشتراك فى المكافأة بالتساوى بين أفراد الجماعة . وقد تناولا المبادئ الأساسية المرتبطة بالتعاون والتنافس، وهى كالآتى :-

(أ) أن تبذل الجماعة أقصى جهد لديهم سعياً وراء تحقيق أهدافها المشتركة .

(ب) الالتزام بقواعد الموقف المحدد لتحقيق الهدف بنسب متساوية بين أفراد الجماعة .

(جـ) أن يبرز الأفراد أفضل أداء لتحقيق الهدف المشترك بنسب متساوية.

(د) أن تكون لدى الأفراد نسبة كبيرة من الاتصال الشفهى واللفظى ومقدار كبير من التفاعل الإيجابى .

بالنسبة للعلاقات التنافسية :

(أ) أن يبذل كل فرد أقصى ما لديه ليحقق الهدف قبل زملائه الذين يريدون تحقيقه أيضاً .

(ب) أن يعرقل بعضهم بعضاً عن تحقيق الهدف لأن من الشروط الوصول للهدف قبل الآخرين .

(جـ) أن يؤدى كل فرد أفضل أداء ما لديه ليحقق الهدف قبل زملائه .

(هـ) أن يوجد تفاعل سلبى بين بعضهم البعض .

وحاول ميد عام ١٩٣٤ البحث فى مفهوم التعاون وعلاقته بالتنافس فعرف التعاون بأنه العمل معاً لتحقيق هدف مشترك . والتنافس بأنه محاولة كل فرد الفوز على الآخرين كما يحاول الأفراد الآخرون الفوز فى الوقت نفسه .

ولقد عرف مالمو عام ١٩٣٩ الموقف التعاونى بأنه الموقف الذى يثير الفرد ليبذل أقصى جهد لديه مع الأعضاء الاخرين فى جماعته من أجل تحقيق هدف الموضوع . والموقف التنافسى هو الموقف الذى يثير الفرد ليبذل أقصى جهد لديه مع الأفراد الآخرين من أجل تحقيق هدف الموضوع .

ثانياً: - نظرية بارنارد (١٩٣٨) :

لقد وضح بارنارد نظرية شاملة لطبيعة النظم التعاونية، ناقش فيها أسس العمل التعاونى .

توصل إلى أن التعاون أكثر العوامل فاعلية - فى الموقف لكل فرد فى الجماعة - للتغلب عن الانفراد، وان التعاون هو مظهر اجتماعى للموقف الكلى الذى ينشأ من عوامل اجتماعية . هذه العوامل يمكن أن تكون العوامل المحددة لأى موقف، ويقصد هنا

أنه لا يمكن لأية جماعة أن تتكون دون أن يكون لها هدف مشترك يلتف حوله أعضاؤها، حيث يسعى كل منهم إلى تحقيقه فى أقصر وقت ممكن، وبأعلى قدر من الدافعية، ولا سيما إذا كان الهدف واحداً بالنسبة لهم جميعاً، والذى من أجله ينكر كل منهم ذاته وتطلعاته الشخصية التى قد تختلف عن فكره داخل الجماعة، وذلك فى سبيل انجاز أعمالها وتحقيق أهدافها المشتركة .

ويرجع بارنارد العوامل الاجتماعية التى تظهر من خلال الموقف التعاونى إلى اعتبارين هما : -

(أ) البحث عما يحدث أثناء عمليات التفاعل التى يظهرها الموقف.

(ب) الدوافع والحاجات التى تؤخذ فى الاعتبار هما : المثابرة واستمرار التعاون، والذى يعتمد على شرطين : **أ - الفاعلية، ب - الكفاءة** وترتبط الفاعلية بتحقيق الهدف الاجتماعى . بينما ترتبط الكفاءة بإشباع الدوافع الفردية وتختبر الفاعليه بإنجاز الهدف المشترك . بينما تختبر الكفاءة بإثارة إرادة الأفراد أو رغبتهم للتعاون .

وأن بقاء التعاون أو استمراره يعتمد على نوعين متصلين من العمليات، هما :-

(أ) نظام التعاون ككل وعلاقته بالبيئة .

(ب) توزيع الإشباعات بين الأفراد .

ثالثاً : - نظرية دويتش (١٩٤٩) :

نظرية دويتش للتعاون والتنافس، التى يعقد بناؤها على نظرية المجال للعالم ليڤين فى ديناميات الجماعة .

وعندما نشرت نظريته، كان الغرض منها تقديم وصف مجمل لأثر التعاون والتنافس على قيام الجماعات الصغيرة بوظائفها .

ولقد عرف دويتش التعاون بانه الموقف الذى يصل إليه أعضاء الجماعة إلى منطقة الهدف بواسطة أى عضو منهم . فإذا وصل إلى منطقة الهدف وصل أعضاء الجماعة الآخرون إلى منطقة أهدافهم .

وقد استخدم دويتش مفهوم الاعتماد المتبادل الذى يتمثل فى تقسيم العمل بين الأفراد فى تفسير الموقف التعاونى والتنافسى .

وأشار إلى أن الموقف التعاونى يتسم بأن أهداف الأفراد هى دخولهم منطقة الأهداف، فإذا دخل أحد الأفراد منطقة هدف استطاع كل الأفراد الآخرين دخول منطقة الهدف أيضاً، وبالتالى يكون الاعتماد الإيجابى المتبادل فى الموقف الاجتماعى مؤيداً لتحديد الموقف الإيجابى الذى ترتبط فيه أهداف الأفراد .

وقدم دويتش نظريته فى الخطوات التالية : -

١ - الخطورة الأولى :-

التى اتبعها دويتش فى نظريته هى التضمينات المنطقية لتصور المواقف التعاونية والتنافسية هى كالآتى : -

جدول يوضح الاعتماد المتبادل فى الموقف التعاونى والتنافسى

الاعتماد المتبادل المتزايد المتمثل فى الموقف التنافسى التعاونى	الاعتماد المتبادل المعرقل المتمثل فى الموقف التنافسى
إذا لم يحقق «أ - ب - جـ» أهدافهم، فإن «س» لا يحقق هدفه. إذا حقق «س» هدفه فإن «أ - ب - جـ» يحققون أهدافهم وبالتالى يحقق «أ - ب - جـ» أهدافهم فقط إذا استطاع «س» أن يحقق أهدافه.	إذا حقق «أ - ب - جـ» أهدافهم، فإن «ص» لا يحقق أهدافه. وإذا حقق «ص» هدفه فإن «أ - ب - جـ» لا يحققون أهدافهم وبالتالى فإن «أ - ب - جـ» لم يحققوا أهدافهم إذا حقق «ص» أهدافه.

وتشير هذه التضمينات المتصلة بالحركة فى الاعتمادية المتبادلة إلى تسهيل الحركة «إلى تقليل المقاومات للحركة» فى اتجاه نحو الهدف مما يجعل من الممكن الوصول للهدف . وأن اعاقة الحركة وزيادة المقاومة للحركة فى اتجاه نحو الهدف تجعل تحقيق الهدف من غير الممكن.

جدول يوضح التحرك نحو الاعتماد المتبادل المتزايد والمعرقل

التسهيل داخل الاعتماد المتبادل المتزايد ، الموقف التعاونى،	الإعاقة داخل الاعتماد المتبادل المتعرقل ،الموقف التنافسى
إذا سهل ،س، حركة ،أ- ب- جـ، فى الاتجاه نحو أهدافهم فإنه يسهل تحركه هو فى اتجاه نحو هدفه . أما إذا سهلت ،أ- ب- جـ، حركة ،س، نحو هدفه فإن حركتهم سوف تكون سهلة إلى الهدف . إذا أعاق ،س، حركة ،أ- ب- جـ، نحو أهدافهم فإنه سوف يعوق حركته. وإذا أعاق ،أ- ب- جـ، حركة ،س، فإن حركة ، أ- ب- جـ، سوف تكون معرقلة.	إذا سهل ،ص، حركة ،أ- ب- جـ، فى اتجاه أهدافهم فإنه نسبة التنافس تكون أقل من المحتمل . وإذا لم يسهل ،أ- ب- جـ، حركة ،ص، نحو هدفه فإن نسبة منافسة ،ص، من المحتمل أن تزاد . إذا أعاق ،ص، حركة ،أ- ب- جـ، نحو أهدافهم فإن من المحتمل أن يزيد نسبة التنافس . إذا أعاق ،أ- ب- جـ، حركة ،ص، نحو أهدافهم فإن نسبة منافسة ،ص، من المحتمل أن تقل .

ويتضح مما سبق أنه فى الموقف التعاونى **،الاعتماد المتبادل المتزايد،** تزداد العلاقات الإيجابية بين الأفراد، والتى ترتبط بتحقيق أهدافهم . فلو تحرك أى فرد أو معظمهم نحو الهدف، سيتحرك الباقون فى الاتجاه نفسه نحو الهدف . بينما الموقف التنافسى **،الاعتماد المتبادل المعرقل،** فإن تحرك أى فرد نحو هدفه، سيعرقلان تحرك الآخرين نحو هدفهم، حيث توجد بين الأفراد علاقات سالبة .

(ب) الخطوة الثانية :-

الخصائص السيكولوجية الأساسية لنظريته، وهى : -

الأفراد فى الموقف الاجتماعى التعاونى سوف يدركون بأنفسهم أنهم معتمدون

بشكل متزايد على الأفراد الآخرين الذين يكونون فى جماعتهم والتى يرتبطون بها فى الهدف، والتحركات، والتسهيلات أكثر من الأفراد الذين يكونون فى الموقف التنافسى . ويذكر دويتش أربع خصائص سيكولوچية يفترض أنها تؤثر على إدراك الفرد لطبيعة الموقف سواء كان تعاونياً أو تنافسياً، وهى على النحو التالى : -

(أ) القابلية للإبدال .

(ب) التنفيس الانفعالى .

(جـ) القابلية للحث على عمل ما .

(د) الأنشطة الموجهة نحو الآخرين .

الخطوة الثالثة :-

الفروض الأساسية للتعاون والتنافس للنظرية : -

(أ) *المساعدة المتوقعة والحقيقية* :-

حيث يتوقع الأفراد فى التعاون من الآخرين أنهم سيساعدونهم ليؤدوا بفاعلية للتوصل إلى أهدافهم، ويساعد كل الآخرين فى الحقيقة .

(ب) *الاتصال والتأثير* :-

يميل الاتصال إلى أن يكون فعالاً ودقيقاً فى التعاون لتفاعل الأفراد فى حل المشكلات ومساعدة بعضهم بعضاً .

(جـ) *توجيه المهمة* :-

يقسم الأفراد فى التعاون المهام فيما بينهم، ويشجع بعضهم بعضا لإنجاز المهمة، كما أنهم يستطيعون التحرك نحو أهدافهم .

(د) *الصداقة والتأييد* :-

فى التعاون تمنح القيمة الإيجابية لفعالية سلوك الآخرين التى تصبح أكثر عمومية للإتجاه الإيجابى نحو كل الآخرين .

تقويم نظرية دويتش Deutsch :-

يستند تقويم هذه النظرية إلى ستة أسس، وهى : -

١ - القابلية للتحقيق .
٢ - تنشيط البحث العلمى .
٣ - الأتساق الداخلى .
٤ - الاقتصاد .
٥ - الشمول .
٦ - الأهمية الوظيفية .

التعليق على النظريات السابقة :

اتضح من العرض لبعض هذه النظريات أن بعضها تعرض للموقف التعاونى والتنافسى معا كنظرية **دوب ومـاى ١٩٣٧ ودويتش ١٩٤٩** . والبعض الآخر من هذه النظريات تعرض للمواقف التعاونية فقط كنظرية **بارنارد ١٩٣٨** .

وتبين أيضاً أن هده النظريات نشأت من خلال النظرية الاجتماعية - الاقتصادية، كما أشار إلى ذلك **دوب وماى** . كما تبين أن **دويتش** فى نظريته اعتمد على المبادئ الأساسية التى وردت فى النظريات والدراسات السابقة له .

اتفقت هذه النظريات فى تعريف الموقف التعاونى الذى ينص على أن الفرد يبذل «كعضو فى جماعة» أقصى جهد لديه ليحقق الأهداف المشتركة مع زملائه فى الجماعة والالتزام بتحقيق الهدف معاً . كما اتفقت فى تعريف الموقف التنافسى الذى ينص على أن الفرد يبذل «بمفرده» أقصى جهد لديه ليحقق الهدف نفسه بنفسه ويعوق الأفراد الآخرين كى يحقق الهدف قبلهم ويفوز بالمكافأة .

وقد اهتمت كل نظرية منها بمفاهيم معينة . فقد ركز **بارنارد ١٩٣٨** فى نظريته على العوامل الاجتماعية التى تظهر فى الموقف التعاونى كعمليات التفاعل الدفاعية لدى الأفراد . كما ركز على المثابرة والاستمرارية التى تعتمد على فعالية الموقف وكفاءة الأفراد، وأن بقاء التعاون فى الموقف يعتمد على العلاقات الإيجابية المتبادلة بين الأفراد والاعتماد الإيجابى المتبادل بينهم .

واهتم **دويتش ١٩٤٩** فى نظريته بمقارنة الموقف التعاونى بالموقف التنافسى فى ثلاثة عناصر أساسية، وهى : -

(أ) التضمينات المنطقية لتصور الفرد فى الموقف التعاونى والموقف التنافسى .

(ب) الخصائص السيكولوچية التى تجعل الفرد يدرك طبيعة الموقف على أنه تعاونى أو تنافسى بناء على التحرك نحو الهدف .

(جـ) اختبار صحة الخصائص السيكولوچية للموقف التعاونى والموقف التنافسى .

كما تعرض **دويتش** فى نظريته للمقارنة بين الاعتماد المتبادل المتزايد فى الموقف التعاونى، والاعتماد المتبادل المعرقل فى الموقف التنافسى .

ومن هذا التعليق نجد أن هذه النظريات يكمل بعضها الآخر، وأنها يمكن أن تسهم فى إقامة بناء متكامل «إلى حد ما» للموقف التعاونى والتنافسى فى الفصل الدراسى وغيره من المواقف الاجتماعية .

التعلم التعاونى وأهميته فى حل مشكلات المجتمع

لسوء الحظ أن الاختزال الحادث فى العلاقة المتوفرة للطلاب فى البيت والمجتمع لا تجد لها صدى فى المدارس .

ففى الولايات المتحدة وخلال العشرين عاما الماضية صارت المدارس أكبر بكثير من السابق، مع توسعات بيروقراطية مماثلة ورسميات ملازمة لا تعنى بالاحتياجات الشخصية للطلاب، فإمكانية الوصول للمدرسين قليلة وذلك لسرعة مغادرتهم المبنى الدراسى قبل نهاية الدوام لأسباب أمنية والطرق التعليمية هى الأخرى تركز على الذاتية، إن الحصول على علاقات الطلاب البناءة التى تتصف بالاهتمام والوفاء والدعم والتشجيع هى مهمة تماما مثل العلاقات بين الطفل والراشد لكى يتم الحصول على راشدين منتجين وتطور سليم .

إن هناك الكثير من القضايا الخاصة التى تهم المناطق التعليمية والتى تحتاج إلى تفاعل تعاونى مكثف بين جميع الطلاب مثل :

١ - رعاية وضم الأطفال المعوقين حيث أن بعض فئات الطلاب المختلفة تمتلك تصوراً مبدئياً مجحفاً واتجاهات سلبية تجاه بعضها الآخر.

٢ - وضع حد لجنوح الأحداث وإساءة استخدام المخدرات، والتصرفات المعيقة لتقدم المجتمع، كلها تتطلب بناء علاقات إيجابية بين الأطفال ذوى الميول المنحرفة وأولئك الراشدين الذين يمتلكون اتجاهات بناءة ونظم سلوكية قوية .

ويتضح فى هذا المجال أنه فى الحين الذى تتأكد أهمية العلاقات الفاعلة مع الآخرين كما هى الحال فى الزواج والأسرة والأعمال، نرى أن المدرسة تؤكد على عدم تحدث الطلاب لبعضهم البعض، وعدم العمل مع بعضهم البعض، وعدم الاهتمام بما يتعلمه الطلاب الآخرين فى غرفة الدراسة .

ويرى التربويون أن باستطاعة المدارس أن تجعل الطلاب يعملون التالى :

١ - تحقيق قدرتهم على استيعاب الحقائق، المعلومات والنظريات التى يدرسونها .

٢ - تطوير تفكير ناقد واستخدام استراتيجيات ذات مستوى عال فى الاستنتاج .

٣ - تطوير اتجاهات ايجابية تجاه المواد، مثل الرياضيات، والعلوم.

٤ - اكتساب القدوة على استخدام معارفهم والمصادر التعليمية فى الأنشطة التعاونية مع الأفراد الآخرين لصالح مستقبلهم العملى، وأسرهم ومجتمعاتهم المحلية .

٥ - اكتساب الإرادة والصحة النفسية المطلوبة للمشاركة الفاعلة فى مجتمعهم .

إن التصميم الصحيح للدرس ربما يستند إلى الاستخدام الأمثل للطرق الثلاث التعاونية، الذاتية والتنافسية، إلا أن التعلم التعاونى، أيضاً له صفة الوظيفية خاصة فى تعزيز الأهداف التى تعنى بالمشاكل التى يتعرض الطلاب لها داخل المدرسة .

ولعل لنا فى ما وصل إليه التعلم الذاتى والتنافسى لدى تطبيقه بصورته المثلى فى الغرب وخاصة الولايات المتحدة وازعا للأخذ بالتعلم التعاونى الذى يضم بين عناصره - كلا النوعين الاخرين من التعلم .

وهذا الوازع يجب أن يجعل من المربين فى فصولنا الدراسية والمخططين التربويين فى البلاد العربية وسيلة لدرء الأجيال القادمة من الوقوع فى المنحدر الذى سبق وأن وقع فيه من تطبيق التعليم الذاتى والتنافسى - حتى أفضيا بطلبته بمعاناة نفسية قاسية تمثلت فى الجنوح والانتحار والرسوب والتأخر الدراسى وتدنى مستوى التحصيل والمشكلات والاجتماعية والأكاديمية الأخرى .